1- مقدمة

لم تبدأ الاحتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال في طابعها الاستفزازي سنة 1930 بل سبقت هذا التاريخ فالإدارة الفرنسية عمدت خلال العشرينات إلى جملة من الإجراءات الاستفزازية ضد الجزائريين مثل تغيير الحاكم العام فيوليت بالحاكم بورد الموالي للكولون سنة 1927 و معروف عنه دوره في قمع مقاومة الأوراس 1916، كما أقامت في نفس السنة تمثالا للجنرال لامورسيير لتمجيد دور قادة الاحتلال الأوائل، و ختمت هذه الأعمال باحتفالات الذكرى المئوية للاحتلال

2- برنامج الاحتفال

قامت السلطات الفرنسية بالتحضير المسبّق للاحتفالات إذ كلّف الحاكم العام بيير بورد بالإشراف على التحضيرات التي رصدت لها ميزانية ضخمة قدّرت ب: 130 مليون فرنك، ودامت الاحتفالات مدة ستة أشهر كاملة بداية من شهر جانفي إلى غاية 05 جويلية1930، وشمل برنامج الاحتفالات -نشاطات مكثفة تمثلت في معارض للصور التي تجسّد سير الحملة العسكرية الفرنسية و صور الجنرالات و الجنود الذين قادوا مختلف الحملات في القرن 19م.القيام باستعراضات عسكرية ضخمة في المدن لإظهار قوّة فرنسا الاستعمارية و ترهيب الجزائريين .كذلك من مظاهر الاحتفال تقديم محاضرات في مختلف المدن الجزائرية للتذكير بدور العسكريين السابقين في احتلال الجزائر ، والتأكيد على رغبة فرنسا الملحة للاحتفاظ بالجزائر .ومن المظاهر أيضا تدشين منشآت و افتتاح مؤسسات جديدة و تسميتها بأسماء القادة العسكريين و استعراضات لكيفية دخول الجيش الفرنسي سنة 1830.

طبع كتب و حوليات من طرف أكاديمية الجزائر العاصمة لتكون في متناول القراء المهتمين بتاريخ الجزائر الفرنسية ، وصدرت الأعمال تحت عنوان "مجموعة الاحتفال المئوي" و عموما عملت فرنسا كلّ ما في و سعها على إظهار إنجازاتها في الجزائر المستعمرة من جهة ، و إثارة عواطف الجزائريين من جهة أخرى و لذا نجد الأحزاب الوطنية تبدي موقفا مستنكرا من العائلات الموالية للاستعمار التي شاركت في فعاليات هذه الاحتفالات

3- موقف الجزائريين من الاحتفال

من الطبيعي والبديهي أن يرفض الجزائريون مثل هذه الاستفزازات الفرنسية، ووصف رجال السياسة ما حدث بمهازل 1930، و انتشرت المقولة التالية في أوساط الوطنيين "إنهم -أي الفرنسيين - يحتفلون بالقرن الأول لكنهم لن يحتفلوا بالقرن الثاني "

وقام حزب نجم شمال إفريقيا بنشاط سياسي مضاد ضد الاحتفالات، وأصدر منشورا بالعربية والفرنسية سنة 1928 شجب فيه التحضيرات للاحتفال تحت عنوان" النضال ضد الإمبريالية الفرنسية ".

كما نشر النجم بيانا في جريدة الإقدام في صيف 1928 يدعوا الجزائريين إلى الاحتفال بطريقتهم الخاصة "أعدوا أنفسكم للاحتفال باحتلال بلادكم على طريقتكم الخاصة ، بتنظيم حركة واسعة ضد الإمبريالية " و حتى الأحزاب الجزائرية التي تأسست بعد 1930 مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و الحزب الشيوعي الجزائري وندّدت بما وقع من احتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال.و نفس الرفض و التنديد نجده عند الجزائريين المقيمين في أوربا ففي برلين انتظم مؤتمر كبير تحت إشراف" لجنة المغرب العربي "و صدر بيانا منددا بالاحتفال الفرنسي تحت عنوان:"قرن من استعباد المسلمين الجزائريين تحت القهر الفرنسي ".و هكذا فتح الفرنسيون باحتفالاتهم المذكورة جرحا عميقا في ذاكرة الجزائريين.

كان التحضير يتم بدقة حيث شرع الحتكم العام ستيغ يشتغل بالموضوع منذ 1923/02/14لما شكل لجنة تكلف باعداد برنامج احياء الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وخصص 40مليون فرنك للذكرى وارتفع الى 93 مليون فرنك
وحضر الاحتفال رئيس جمهورية فرنسا شخصيا قاسطون دو مريقو ودعا اليها عدد كبير من رجال الدين من مختلف الدول المسيحية في العالم ليشهدوا غروب شمس الاسلام في الجزائر كما غربتمن الاندلس في الماضي القريب واتخذت الاحتفالات صبغة استفزازية كان الهدف منها اثارة مشاعر الجزائريين واشعارهم بالذل والمهانة ،وتشربت خطب المسؤولين بالتعصب والروح الصليبية والتي برزت أثارها جليه في خطبهم ومن ذلك قولهم "ان عهد الهلال قد عبر وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر للأبد"
يضيف آخر " ان احتفالنا اليوم ليس احتفال بمرور مئة سنة على احتلالنا للجزائر ولكنه احتفال بتشييع جنازة الاسلام "وفي ذات الموضع صرح كبير القساوسة "اننا نحتفل اليوم بدخول المسيحية من جديد إللا إفريقيا الشمالية "

كما اقاموا حفل ديني في المسجد الاعظم وخطبوا من فوق منابره التي توالت عليه أقدام العلماء من قبل

وكانت الاحتفالات تتم في كل مدينة جزائرية جزائرية حسب تاريخ احتلالها زيادة في استفزاز واثارة عواطف الجزائريين

خاتمة

فرنسا خططت للاحتفالات لسنوات سبقت الاحتفال وبلغ الاحتفال ذروته في 1930/07/05 لكن الجزائريين كانوا لفرنسا بالمرصاد وقاطعوا هذه الاحتفالات بناءا نزولا عند طلب الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي في دليل واضح على نمو الوعي لدى الشعب الجزائري وتسرب الأفكار الاصلاحية اليه وبالتالي حدث عكس ما كانت تخطط له فرنسا.